مؤلف: **مجموعة مؤلفي بيان الإسلام**
مصدر: **موسوعة بيان الإسلام**
لتاريخ: **19/08/2020**

نص السؤال

دعوى تعارض القرآن مع الحقائق الشرعية الثابتة

الجواب التفصيلي

دعوى تعارض القرآن مع الحقائق الشرعية الثابتة (*)

ون الشبهة:

ن المغالطين أن هناك تعارضا بين القرآن الكريم والحقائق الشرعية، مستدلين على دعواهم هذه بعدة تساؤلات منها:

ن محمدا اصطفاه الله للرسالة وهيأه، مع وصفه له بالضلال، فهو كقومه كان وثنيا،

(ووجدك ضالا فهدى (7))

(الضحى)؟

هم:

(إن تتبعون إلا رجلا مسحورا (8))

(الفرقان).

كيف يسحر النبي مع أن الشياطين لا تسلط على عباد الله الصالحين، كما

ل تعالى:

(إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين (42))

(الحجر)

(إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون (99) إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون (100))

(النحل)

، دليل أنه من الغاوين، وأنه من الذين يتولون الشيطان.

كيف يذكر في القرآن أن الله أمر الملائكة بالسجود لآدم في

لى:

(وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين (34))

(البقرة)

هذا الدين اشتهر بالتشدد في إنكار الشرك، وتكفير كل ساجد لغير الله؟!

ين من وراء ذلك إلى التشكيك في حقائق الإسلام ومبادئه السامية.

إبطال الشبهة:

1) المقصود بالضلال هو المعنى اللغوي لا المعنى الشرعي؛ لأنه لم يكن في ذلك الوقت شرع.

2) سحر النبي - صلى الله عليه وسلم - كان في الأمور الدنيوية، لكنه معصوم من الخطأ فيما يتعلق بالأمور الشرعية والوحي.

3) للسحر أنواع وليست كلها تسلط من الشياطين على المسحور، وسحر النبي - صلى الله عليه وسلم - كان أشبه بالمرض.

4) الأمر بالسجود لآدم غرضه التحية والإكرام، لا العبادة والإعظام.

ل:

صود بالضلال في الآية المعنى اللغوي لا المعنى الشرعي:

يق،

قال الله تعالى لنبيه:

(ووجدك ضالا فهدى (7))

(الضحى)

إلى، ومن هذا قول العرب: "الحكمة ضالة المؤمن"، أي أن الضلال هنا المقصود به الحقيقة اللغوية لا الشرعية، إذ لم يكن في ذلك الوقت شرع، وهذا المعنى اللغوي المقصود في الآية يوضح الحالة التي كان عليها

ة الإبل والغنم. يعني التي لم تهتد لقومها، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - كان موحدا عارفا بالله بفطرته وعقله، ولكنه لم يعرف كيف يعبده؛ لأنه لم ينزل عليه شرع، فهو ضال بهذا المعنى، أي لم يعرف طريق اا

لم:

(ووجدك ضالا فهدى (7))

(الضحى)

مهتد لما سبق إليك من النبوة، وقال في يعقوب:

(قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم (95))

(يوسف)

قال أولاده:

(إن أبانا لفي ضلال مبين (8))

(يوسف)

، إشارة إلى شغفه بيوسف وشوقه إليه، وقال عن موسى عليه السلام:

(قال فعلتها إذا وأنا من الضالين (20))

(الشعراء)

، تنبيه أن ذلك منه سهو،

وله:

(أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى)

(البقرة: 282)

سى وذلك من النسيان الموضوع على الإنسان.

والضلال من وجه آخر ضربان: ضلال في العلوم النظرية، كالضلال في معرفة الله ووحدانيته، ومعرفة النبوة ونحوهما، المشار إليهما

وله:

(ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا (136))

(النساء)

وم العملية، كمعرفة الأحكام الشرعية التي هي العبادات، وهذا النوع يعذر فيه الإنسان إذا لم يبلغه.

لى،

فقد أخرج البخاري عن عبد الله بن عمر

«أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح [1]، قبل أن ينزل على النبي الوحي، فقدمت إلى النبي سفرة فأبى أن يأكل منها، ثم قال زيد: إني لن آكل مما تذبحون على أنصابكم

[2].

وعن ابن عمر

ه إلا

يم»

[3].

أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - قالت:

ودة [4]، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: لا تقتلها، أنا أكفيكها مئونتها، فيأخذها فإذا ترعرعت، قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك وإن شئت كفيتك مئونتها» .

[5]

إلا أن فطرته دلته على وجود الله، وعقله هداه إلى توحيد الله، فكان يعبد الله على حسب اجتهاده، فهو مع ضلاله عن طريق العبادة الصحيحة، إلا أنه كان معذروا، لذلك أدخله الله الجنة، ومن هذا الباب معنى

لى:

(ووجدك ضالا فهدى (7))

(الضحى)

ضالا عن طريق العبادة الصحيحة فدلك عليها، وإن كنت عارفا بالله موحدا له.

سه:

(قال فعلتها إذا وأنا من الضالين (20))

(الشعراء)

ا لهم بالمعنى الذي يريدون، فإن هذا لا يضره؛ فهو معذور بعدم العلم إذ لم يضل عن علم، بل ضل بغير علم، وهذا لا حرج عليه ولا مؤاخذة فيه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما وجوب كونه قبل أن يبعث نبيا لم

ح كل الحرج فيمن يعرف العلم والهدى ثم يتركه، كما هو حال اليهود والنصارى الذين يعرفون النبي - صلى الله عليه وسلم - كما يعرفون أبناءهم.

بي - صلى الله عليه وسلم - في الأمور الدنيوية، لكنه معصوم من الخطأ فيما يتعلق بالأمور الشرعية والوحي:

نة [6]،

لت:

«سحر النبي حتى إنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله - وفي رواية: وأنه يأتي أهله ولا يأتي - حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعاه، ثم قال: "أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتاني فيما استفتيته ف

ت» .

[11]

عله [12]، وأما الأمور الشرعية والوحي، فإنه معصوم من الخطأ فيها، كما ثبت في النصوص الكثيرة،

لى:

(وما ينطق عن الهوى (3) إن هو إلا وحي يوحى (4))

(النجم).

وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال:

«كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله أريد حفظه، فنهتني قريش وقالوا: أتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله فأومأ بإصبعه

[13].

برة.

قال المازري: أنكر المبتدعة هذا الحديث وزعموا أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيها، قالوا: وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل. وزعموا أن تجويز هذا يعدم الثقة بما شرعه من الشرائع، إذ يحتمل على هذا أن يخيل

طة.

هن» [14].

وفي رواية الحميدي: «أنه يأتي أهله ولا يأتيهم» [15]. قلت: ووقع في مرسل عبد الرحمن بن كعب عند ابن سعد: "فقالت أخت لبيد بن الأعصم: «إن يكن نبيا فسيخبر، وإلا فسيذهله هذا السحر حتى يذهب عقا

علماء: لا يلزم من أنه كان يظن أنه فعل الشيء ولم يكن فعله أن يجزم بفعله ذلك، وإنما يكون من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت، فلا يبقى على هذا للملحد حجة.

خبر من الأخبار أنه قال قولا فكان بخلاف ما أخبر به. وقال المهلب: صون النبي من الشياطين لا يمنع إرادتهم كيده، فقد مضى في الصحيح أن شيطانا أراد أن يفسد عليه صلاته فأمكنه الله منه، فكذلك السحر ما نا

سى:

(قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى (66))،

(طه)

بة؟

ر الذي أراده المشركون غير السحر الذي حصل للنبي - صلى الله عليه وسلم - فهم أرادوا المسحور يعني الذي يصل إلى حد الجنون والافتراء، وقول ما لا يعقل ودخول الجن في المسحور، وهذا لا شك أنه باطل ف

حر تسلطا من الشياطين على المسحور، وسحر النبي - صلى الله عليه وسلم - كان أشبه بالمرض:

لسحر أنواع منها:

سحر بالأدوية.

لا حقيقة له، بل هو خيال أو "خفة يد" كما يقولون.

سحر بالاستعانة بالشياطين.

لله» [16]. وفي الاستدلال بذلك نظر.

تعه» [17].

بعد:

شة [18] وبين التسلط، ويؤيد ذلك ما أخرجه مسلم عن جابر قال سمعت النبي يقول: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم»

[19].

في الحياة، وهو أقسم على إغواء بني آدم. ولو سلمنا أن هذا من التسلط فإنه لفترة محدودة، ثم بعد ذلك يذهبه الله تعالى، ويرجع المسلم إلى حاله الأولى. هذا آدم - عليه السلام - أغواه الشيطان حتى وقع في ا

(هذا من عمل الشيطان)

(القصص: 15)

يله.

فاه [20].

عان؛ سجود تحية وإكرام، وسجود عبادة وإعظام:

جميع الرسل، بل لا يسجد الإنسان إلا لله وحده، وأما سجود التحية فهذا كان جائزا في شرع من قبلنا، كما حصل ليوسف عندما خر له أبواه وإخوته سجدا، فلم ينكر عليهم، ومن هذا الباب سجود الملائكة لآدم، وأما

قال القرطبي - رحمه الله - في تفسير

لى:

(ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا)

(يوسف: 100)،

جنة [21].

ولون: إن السجود هنا المقصود به المعنى اللغوي للسجود، وهو عموم الانحناء والميل والاحترام، ولا يلزم منه أن يخر على الأرض.

لنا أن سجود الملائكة لآدم كان سجود تحية وتعظيم وتسليم، لا سجود عبادة وصلاة؛ لأن سجود العبادة لا يجوز إلا لله - سبحانه وتعالى - وفي سجود الملائكة لآدم - عليه السلام - طاعة لله - عز وجل - فضلا عن تح

ة:

لا يمكن أن يوجد تعارض بين القرآن والحقائق الشرعية؛ لأن القرآن والحقائق الشرعية كلها من وحي الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

لم - قد اصطفاه الله تعالى للرسالة وهيأه لها، فكيف يعده ويصطفيه ثم يضله عن طريق الحق الذي أراده له المولى عز وجل؟! وأما الضلال المنسوب إليه في سورة الضحى إنما قصد به معناه اللغوي، لا المعنى ال

النبي - صلى الله عليه وسلم - في الأمور الدنيوية، لا في الأمور الشرعية كالوحي؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان معصوما من الخطأ في التبليغ عن الله - عز وجل - ودليل ذلك أنه لم يقل شيئا أثناء سحر

ي الشياطين على المسحور، وإن السحر أنواع؛ منه سحر بالأدوية، ومنه سحر النبي - صلى الله عليه وسلم - وسحر لا حقيقة له، بل هو خيال أو خفة يد كما يقولون، وسحر فيه استعانة بالشياطين.

إشراك به سبحانه، وأن أمره سبحانه بالسجود لآدم، ليس معناه الشرك، أو أنه سجود عبادة وإعظام، إنما كان سجود التحية وإكرام، وكانت هذه تحية في شرع من قبلنا، وقد نسخ في ديننا، فكانت التحية في ديننا با

المراجع

[1] www.islameyat.com]. بلدح: واد في طريق التنعيم إلى مكة.

ـه ـ (3614).

ـه ـ (3615).

دة: البنت تدفن حية خوف العار أو الحاجة

5. . أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل (3616).

ك عند أهل العلم بالحديث لا يختلفون في صحته, وقد اتفق أصحاب الصحيحين على تصحيحه، ولم يتكلم فيه أحد من أهل الحديث بكلمة واحدة, والقصة مشهورة عند أهل التفسير والسنن والحديث والتاريخ والفقه

يجوز.

الشعر حين يسرح.

يعني: طلع النخل.

وهو أروى بئر بالمدينة في بستان بني زريق.

1. **أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب السحر (5430)، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب السحر (5832).**
1. **ويرى الشيخ رشيد رضا أن هذا كان خاصا فقط في إتيانه أهله، وأنه معنى قول عائشة: « كان يخيل إليه أنه يأتي الشيء ولا يأتيه ». كناية عن الجماع، كما جاء في تفسيره في الرواية الثانية. (تفسير الفاتحة و**
ته (6802)، وأبو داود في سننه، كتاب العلم، باب في كتابه العلم (3648)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (1532).
ـر (5432).
1. **أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قوله تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى) (النحل: ٩٠) (5716).**
قاء (6028).
1. **]. أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، جماع أبواب كيفية نزول الوحي (3018).**
يزيض.
س (7281).
2. **رد شبهات حول عصمة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ د. عماد السيد الشربيني، دار الصحيفة، مصر، ط1، 1424هـ/ 2003م، ص255 بتصرف.**
وت، 1405هـ/ 1985م، ج9، ص265.